



السؤال:

كيف يستطيع المؤمن بناء قلبه السليم؟ هل من خطوات أو نصائح؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

فإن الله سبحانه قد جعل القلوب أوعية الحقائق الإنسانية والطبائع البشرية، إن صلحت صلح الإنسان وإن فسدت فسد، فهي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن في الجسد مضفة إذا صلحت صلح الجسد كله وإن إذا فسدت فسد الجسد كله" أخرجه مسلم.

كما أعلمنا سبحانه أنه لا يقبل من عبد يوم القيمة عمله الصالح إلا إذا أتاه بقلب سليم، فالقلب السليم إذن هو الطريق الوحيد للنجاة من عذاب الله يوم القيمة، قال سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}، فهو قلبٌ خالٍ من الشبهات ومن الشهوات.

وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن "المولود يولد على الفطرة" أخرجه مسلم، فهو يولد بقلب نظيف طاهر، ثم يتعرض للمؤثرات المختلفة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تُعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً فاما من يشربها ومن يرفضها" أخرجه مسلم.

والمرء هو الذي يتولى إصلاحه بعون الله جل وعلا، وينسب في إفساده بذنبه ومعاصيه وآثame الباطنة والظاهرة.

ولئن سألت عن إصلاح القلوب وبنائها فأقول أن:

أعظم خطوات إصلاح للقلب هو التوحيد، وسلامة العقيدة، قال سبحانه عن إبراهيم عليه السلام: {إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} أي موحد خالص، فقد جاء ربـه بتوحـيده وإخلاصـه، ولذلك هو خليل الرحمن.

كذلك فإن ابـتـعاد القـلـب عن الـوقـوع في الشـبـهـات خـطـوـة أـسـاسـيـة وـرـئـيـسـة في إـصـلاح القـلـب، فالـشـبـهـات هي الـتـي تـدـمـر القـلـب وـتـفـسـدـه.

ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: {وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ} أي حـبـ العـجـلـ بالـشـبـهـاتـ التي بـثـواـهاـ.

أيضاً الـبـعـدـ عنـ الشـهـوـاتـ، لأنـ الشـهـوـاتـ ظـلـمـةـ، وـهـيـ تـنـكـتـ فـتـكـادـ أـنـ تـُـظـلـمـهـ {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَأْفَوْنَ عَيًّا}.

كذلك على المؤمن إذا أراد إصلاح قلبه، إذا وقع في معصية أن يبادر إلى التوبة والاستغفار منها، كما يبادر إذا وقع على ثوبه شيء بـغـسلـهـ مـباـشـرـةـ وـمـنـ وـاقـعـ الـحـيـاـةـ قـدـ تـلـاحـظـونـ أـنـ مـنـ يـغـسلـ ثـوـبـهـ مـباـشـرـةـ إـذـاـ أـصـابـهـ أـذـىـ أـسـرـعـ وـأـنـجـعـ أـثـرـاـ مـنـ يـغـسلـهـ بـعـدـ أـنـ يـصـبـهـ وـيـدـنـسـهـ، فـكـذـلـكـ إـذـاـ أـصـابـهـ مـعـصـيـةـ يـتـوـبـ إـلـىـ اللـهـ وـيـسـتـغـفـرـ فـورـاـ، قالـ سـبـانـهـ: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِحَةً أَوْ طَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}.

وعـلـىـ المؤـمـنـ أـلـاـ يـبـأـسـ مـنـ رـوـحـ اللـهـ جـلـ وـعلاـ، فـلـيـتـبـ قـبـلـ أـنـ تـكـاثـرـ عـلـيـهـ مـعـاصـيـهـ فـتـهـلـكـهـ.

وـذـكـرـ اللـهـ سـبـانـهـ، هوـ دـوـاءـ الـقـلـبـ وـشـفـاؤـهـ، وـهـوـ حـيـاـةـ الـقـلـوبـ، وـلـاـ يـكـادـ الـقـلـبـ أـنـ يـصـيرـ حـيـاـ وـهـوـ بـعـدـ عنـ ذـكـرـ اللـهـ.

وـدـعـنـيـ أـزـيدـ لـكـ وـصـفـاـ آـخـرـ – لـمـنـ أـرـادـ إـصـلاحـ قـلـبـهـ – وـهـوـ "الـعـفـوـ"ـ، أـنـ يـعـفـوـ إـلـيـهـ وـيـصـفـحـ وـيـغـفـرـ، فـاـلـإـنـسـانـ إـذـاـ عـوـدـ نـفـسـهـ الـعـفـوـ، كـمـاـ كـانـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـكـانـ الصـحـابـةـ، وـكـانـ مـنـ عـلـمـانـاـ مـنـ يـبـادـرـونـ بـالـعـفـوـ وـأـصـبـحـ مـحـبـوـاـ لـدـىـ النـاسـ وـصـارـ هـذـاـ الـوـصـفـ حـصـانـةـ لـهـ وـسـلـامـةـ لـقـلـبـهـ قـالـ سـبـانـهـ: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}ـ.

وـأـخـيـرـاـ فـالـقـلـبـ كـالـبـدـنـ لـهـ مـغـذـيـاتـ، وـغـذـاؤـهـ بـقـرـاءـةـ الـقـرـآنـ وـتـدـبـرـهـ، وـنـوـافـلـ الـطـاعـاتـ، وـالـتـعـودـ عـلـىـ خـبـيـةـ الصـالـحـاتـ مـنـ الصـدـقـاتـ وـسـجـودـ جـوـفـ الـلـيـلـ الـآـخـرـ وـحـسـنـ الـأـخـلـاقـ.

وـالـلـهـ أـعـلـمـ.

وـصـلـيـ اللـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ.

المـصـادـرـ: